أو حَـديـث عـلـى خَـلاءٍ يُـسـلّـي
مـا أجـنّ الـضـمـيـرُ[١] مـنـهـا ومِـنّـا
أنـرى نـعـمـةً، نـراهـا عـلـيـنـا
مـنـكِ، يـومـاً[٢] قـبـلَ الـمـمـاتِ، ومَـنّـا
خَـبِّـرِيـنـا بِـمَـا كَـتَـبْـتِ إلـيـنـا،
أَهُـوَ الـحـقُّ، أَمْ تـهـزّأتِ مَـنّـا؟
مـا نَـرَى راكِـبـاً يُـخـبّـرُ عـنـكُـم،
أو يُـريـدُ الـحـجـازَ إلَّا حَـزِنّـا
ثُـمَّ مـا نِـمْـتُ بـعـدَكُـمْ مِـنْ مَـنـام،
مـنـذُ فـارقْـتُ أرضَـكُـمْ، مُـطْـمَـئِـنّـا
ثُـمَّ مـا تُـذْكَـريـنَ لِـلْـقَـلْـبِ، إلَّا
زِيـدَ شَـوْقـاً إلـيـكُـمُ، واسـتُـجِـنّـا
ذاكَ أنّـي ذكـرْتُ قَـبْـلَـكِ يـومـاً،
يـا صـفـيّ الـفـؤادِ لا تـنـسَـيـنّـا!

عذبني إذن

[الرمل]

وَغَضِيضِ الطَّرْفِ[٣]، مِكْسالِ الضُّحى[٤]،
أَحْـوَرِ الـمُـقـلـةِ، كَـالـرّيـمِ الأغـنّ[٥]
مَـرَّ بـي فـي نَـفَـرٍ يـخـفُـفْـنَـهُ[٦]،
مِـثْـلَـمـا حَـفّ الـنَّـصـارى بِـالـوثـنْ

(١) يروى «يُجِنّ الفؤاد» بدلاً من «أَجَنّ الضمير».
(٢) يروى البيت على النحو التالي: «كَبُرَتْ ربِّ نِعمةً منك يوماً أن أراها...».
(٣) غَضيض الطرف: حييٌّ.
(٤) مكسال الضحى: كناية عن ترفها وتنعمها، فهي تنام لا همّ لها، فالخدم يقومون بحاجاتها.
(٥) الأغن: الغزال الذي يخرج صوته من خياشمه بشكل بديع.
(٦) يحففنه: يُحطن به.

راعَـــنـــي مَـــنـــظـــرُهُ لـــمَّـــا بَـــدا،
رُبَّـــمـــا أَرتـــاعُ بِـــالـــشـــيءِ الـــحَـــسَـــنْ
قُـلْـتُ: مَـنْ هـذا؟ فـقـالَـتْ: بـعـضُ مـن
فَـتَـنَ الـلَّـهُ بِـكُـم، فِـيـمَـنْ فَـتَـنْ
بـعـضُ مَـنْ كـانَ أَسِـيـراً زَمَـنـاً،
ثُـمَّ أَضـحـى لِـهَـوَاكُـم قـد مَـجَـنْ
قُـلْـتُ: حـقّـاً ذا؟ فـقـالَـتْ قَـوْلَـةً،
أَوْرَثَـتْ فـي الـقـلـبِ هَـمّـاً وَشَـجَـنْ[1]:
يَـشْـهَـدُ الـلَّـهُ عـلـى حُـبِّـي لـكـم،
وَدُمُـوعـي شـاهـدٌ لـي، وَحَـزَنْ
قُـلْـتُ: يـا سـيّـدتـي، عَـذَّبْـتِـنـي!
قـالَـتِ: الـلَّـهـمّ عَـذِّبْـنـي إِذَنْ

أيها العاتب

[الخفيف]

أَيُّـهـا الـعـاتِـبُ الـذي رَامَ هَـجْـرِي،
وابـتـدانـي بِـهَـجـرِهِ، والـتـجـنّـي
أَبِـعِـلْـمٍ أَتَـيْـتَ مـا جِـئْـتَ مِـنّـي،
عَـمْـرَكَ الـلَّـهُ، سـادراً[2]، أم بِـظَـنّ؟
وَلَـوَ انَّ الـذي عَـرَضْـتَ عـلـيـنـا،
كـان مـن عـنـدِ غـيـرِكُـم، لـم يَـرُعـنـي
أَنْـتِ كُـنْـتِ الـمُـنـى ورؤْيـتُـكِ الـخُـلْـدُ،
فَـقَـرِّي عـيـنـاً بِـهِ، وَاطْـمَـئِـنّـي
وَاعْـلَـمِـي أَنَّ ذا مـنَ الأمْـرِ حَـقٌّ،
قِـسْـمَـةٌ حـازَهـا لـكِ الـلَّـهُ مِـنّـي

(١) الشجن: الحزن.
(٢) ئ السادر: من لا يهتمّ ولا يُبالي بما صنع.